

المناهج التعليمية الاجتماعية

أ. رابحي إسماعيل
جامعة بسكرة - الجزائر -

مقدمة:

يعد التغيير اليوم سمّة المجتمعات الحديثة، هذا التغيير الذي يعرض القيم كلها والنماذج جميعها لعملية نقدية، وذلك تحت تأثير تطور اقتصادي ثقافي يتميز بالتسارع، حيث إن نظام القيم الخاص بالمجتمعات الحديثة يمتلك على دينامياته الخاصة التي تؤدي إلى خرق مستمر لقيمه الداخلية، فالتحديث يشتمل في واقع الأمر على قيمة التغيير الدائم والذي يؤدي إلى نفي دائم للقديم.

مجتمعات الدول النامية تعيش تصدعا عميقا يرجع أساسه إلى صراع شديد بين قيم الوافد وما يمثله من نجاح وقيم المحلي وما يمثله من فشل، وهو ما تجسد في اضطرابات وأزمات الهوية وفقدان مقومات المواطنة لغالبية الأفراد سواء شعروا بذلك أم لا.

هذا الوضع الراهن يستدعي تدخلا تربويا سريعا وفعالا من منطلق أنه يمثل مبدأ التغيير الناعم، والذي يعني تغيرا في الممارسات بشكل فعال ومرحلي دون أن يثير مقاومة، ذلك لأنه يستهدف الناشئة والذين يمثلون الفاعلين الاجتماعيين مستقبلا.

نتناول فيما سيأتي نوعين من المناهج التعليمية الاجتماعية التي تستهدف أساسا بناء التغيير الإيجابي للأفراد وبالتالي المجتمع، وهو ما يعني تقدم وتطور الدولة.

1- منهج إعادة البناء أو التجديد الاجتماعي:

- فلسفة منهج التجديد الاجتماعي:

أشار C.A. Bouers إلى أن H. Rugg في كتابه الثقافة والتربية في أمريكا يعد أول من أشار إلى هذا المنهج، حيث اهتم بالقيم التي يجب أن تعمل المدرسة من أجلها، كما نبه إلى الضجوة القائمة بين المنهج والثقافة، أو تخلف المنهج عن الثقافة التي تمثل مجالا كبيرا من التغيير أدى إلى حدوث انشقاق اجتماعي.

كما أشار إلى أن T. Brameld هو من حدد الملامح الأساسية لهذا الاتجاه التجديدي، حيث أوضح أن هذا المنهج يلتزم ببناء ثقافة جديدة في فترة تتسم بالثورية من خلال المحاولات التي بذلها الناس للتحكم في النظام الصناعي والخدمات العامة والمصادر الطبيعية والثقافية من أجل تحقيق الحياة الديمقراطية. (C.A. Bouers, 1993, P : 125)

أكد Brameld على ضرورة مساعدة المدرسة للمتعلمين على النمو الاجتماعي، بالإضافة إلى تعليمهم كيفية المشاركة في التخطيط الاجتماعي أيضاً، كما أكد في الوقت نفسه على أهمية اقتناع المتعلمين بصدق التغيير وضرورته، بالإضافة إلى اهتمامهم بالإجراءات الديمقراطية، و نادى بعد ذلك بضرورة قيام التربية بتجديد المجتمع بشكل يحقق القيم الأساسية للثقافة من جانب، ويتوافق في الوقت نفسه مع القوى الاقتصادية والاجتماعية للعالم الحديث من جانب آخر، على أن تؤدي التربية إلى إحداث تغيير عميق في عقول الأفراد من أجل استخدام القوة التكنولوجية لتحقيق الإبداع.

كما أكد Brameld على أهمية العلوم السلوكية لأنها تساعد على اكتشاف القيم التي يؤمن بها الناس بشكل قوي، كما أنه عن طريقها يمكن صياغة أهداف إنسانية، من منطلق ما نعرفه عن القيم الثقافية المتعددة. (op. cit. , C.A. Bouers P : 130-134)

يشجع أصحاب حركة التجديد أو إعادة البناء كل أنواع المعلومات المكتسبة التي تدور حول المشكلات المهمة التي تسهم في تحقيق العقل من اجل البحث عن إيجاد حلول لها، وفي الغالب يكون لتلك المشكلات طابع اجتماعي بحكم ارتباطها ببناء المجتمع وتطوره.

كما يعتقد أصحاب هذا الاتجاه، أنهم يمثلون القيم التي تعزز بها أغلبية الناس أو يجب أن تعزز بها بشكل مباشر وبطريقة شعورية أو بشكل غير مباشر أو بطريقة لا شعورية، كذلك يعتقد هؤلاء أن الناس غير قادرين على تحمل المسؤولية لعدم تعودهم لذلك، بسبب حكم الأقلية المسيطرة التي تمثل القوة في المجتمع، ومن ثم فإن معظم الأشخاص لا يمارسون المواطنة لصالح اتجاهاتهم وقيمهم التي يعتزون بها، ولكنهم يمارسونها في مجتمعهم لصالح القلة. (إبراهيم بن أحمد مسلم الحارثي، 1998، ص121)

- الاتجاهات الفكرية ذات العلاقة بمنهج التجديد الاجتماعي:

تتمثل أهم الاتجاهات الفكرية التي لها علاقة بمنهج إعادة البناء أو التجديد الاجتماعي في اتجاهين رئيسيين وهما: الاتجاه الراديكالي والاتجاه المستقبلي.

٥٠ الاتجاه الراديكالي (التغيير الجذري):

طبق J.Mann الأساليب الماركسية داخل حركة التجديد، وانتقد الاتجاه التقليدي لتلك الحركة واتهمه بالسذاجة والسطحية لأنه يعتقد بإمكانية تغيير المجتمع عن طريق استخدام موجة جديدة من الطلاب الذين تمت تربيتهم من خلال ممارسة الديمقراطية في المدارس.

يستند هذا النقد على اعتبار أن أصحاب التناول التقليدي لم يتحدثوا عن المدرسة من أجل صنع المجتمع، ولكنهم اعتقدوا أن المدرسة قد تحدد بعض التطورات التي يمكن أن تؤثر في السلوك عند مواجهة المشكلات الاجتماعية، كما أنهم أكدوا على أن المهمة الأولى للمدرسة تتمثل في إعادة بناء العقل والخلاق، وأن ذلك يجب أن يتقدم على إعادة البناء أو التجديد الاجتماعي، كما أنهم أيضا لم ينظروا إلى المدرسة باعتبارها أداة للنشاط الهدام والثورة على الأوضاع، بل يمكن استخدام المدرسة من أجل توسيع وتعميق الأفكار المثالية التي التزم بها الناس من قبل، وأن أصحاب المذهب التجديدي الأوائل قد نادوا بمنهج من أجل الدراسة، لا من أجل تشريب أفكار معينة أو عمل ما يسمى بغسيل الدماغ بالنسبة للمتعلمين. (C.A. Bouers, op cit , P 145)

وقد قامت الباحثة D.Ravitch بتوجيه انتقاد حاد للهجوم الراديكالي على المدارس، حيث حاولت ان تبين المغالطات الدافعة للاعتقاد بأن المدرسة تتسم بالظلم والقهر وليس التحرر، والذي يذهب إلى ما يلي:

✓ إن الحياة المدرسية تتحدد بطريقة آلية بالحياة الاقتصادية للمجتمع.

✓ إن تأثيرات أو نواتج التعليم المدرسي تعبر في العادة عن نواياه أو مقاصده.

✓ إن أغراض التعليم المدرسي يمكن الكشف عنها من خلال صورة أو شكل التنظيم المدرسي أو البناء المدرسي. (C.A. Bouers, op cit , P 148)

تجدر الإشارة إلى أن المفكر P.Feriere يعد من أهم المفكرين التربويين الذين تبناوا هذا الاتجاه. (إ. برتراند، 1991، ص 174-179).

الاتجاه المستقبلي:

يؤكد H.Shane على قضية تخطيط المستقبل وليس التخطيط للمستقبل، حيث يكون تخطيط المستقبل أكثر قدرة على التنبؤ، لأنه يعتمد على بيانات واضحة ومنطق قوي، بينما يكون التخطيط للمستقبل أقل قدرة على التنبؤ لأنه يعتمد على تخمينات أقل دقة وعملية.

يؤكد Shane على ضرورة قيام التربويين بعد دراسة الاتجاهات المستقبلية بالتعاون مع عدد كبير من المشاركين في تحليل النتائج المترتبة على تلك الاتجاهات، ويفضل التجديديون دفع المجتمع لاتخاذ قرارات لها صفة الإجماع، بالنسبة لطبيعة الحياة الخيرة أو الفاضلة، وفي سبيل إنجاز ذلك الإجماع يجب أن يؤخذ في الحسبان أفكار كل من الأبناء والآباء والمديرين والمعلمين.

يجب أن يركز محتوى المنهج الموجه نحو المستقبل على استغلال المصادر الطبيعية والبشرية والتصدي لمشكلة التلوث والصراع والمياه وتأثيرات الزيادة السكانية، وكذلك كيفية التحكم في النفس وضبطها مراعاة لصالح الآخرين. (C.A. Bouers , op cit , P 155)

- عناصر منهج التجديد الاجتماعي:

٤٥ الأهداف:

يتمثل الغرض الرئيسي من هذا المنهج في مواجهة المتعلم بعدد محدد من المشكلات التي تواجهها البشرية، وبوجه عام يمكن القول أن منهج التجديد يهتم بصياغة مبررات لأهداف محددة في إطار التجديد الاقتصادي والاجتماعي، وقد يستلزم ذلك القيام بالعديد من الإجراءات أو الخطوات المتمثلة في الآتي:

- ✓ إجراء مسح ناقد للمجتمع المحلي.
- ✓ عمل دراسة ترتبط بالاقتصاد المحلي في علاقته بالمواقف الوطنية أو القومية أو العالمية.
- ✓ إجراء دراسة تتناول الاتجاهات والأسباب أو العوامل التاريخية في علاقتها بالموقف الاقتصادي للمجتمع.
- ✓ تقويم كل الخطط داخل المجتمع في ضوء أقصى ما يريده كل الأفراد في ذلك المجتمع. (Ibid , P :161)

٤٦ المحتوى:

يؤكد **Brameld** على الخبرات الجماعية بالنسبة للمدرسة الابتدائية، ويطالب بضرورة إيجاد نوع من الاعتماد المتبادل بين المشروعات التي يقوم بها التلاميذ، وضرورة اشتراك المتعلمين من أعمار مختلفة في عمل مسرح بالنسبة للمجتمع أو البيئة المحلية، ينطلق المنهج من اعتقاد مؤداه أنه يجب على المحتوى مساعدة الطلاب في اكتشاف ميولهم من خلال دراستهم للمشكلات الاجتماعية.

كذلك يجب أن يحافظ منهج المدرسة الابتدائية في الصفوف الخيرة على تحقيق الإيمان بالمدينة الفاضلة، عن طريق تقديم المعارف الكثيرة في مجال الخيال الاجتماعي، كما يمكن السماح للأطفال بابتكار نماذج تقريبية عن مؤسسات المستقبل، وهذا ما يؤدي إلى إثارة وعي الأطفال بالمشكلات الخفية من خلال إدراك الفرق بين نماذج مؤسسات المستقبل والمؤسسات الحالية، أو إدراك الاختلاف بين ما هو كائن في المجتمع بالفعل وبين ما يجب أن يكون عليه المجتمع مستقبلاً. (C.A. Bouers , op cit , P 163)

٤٧ أنشطة المنهاج:

ينظم المنهاج أنشطة التعلم حول بعض التساؤلات مثل:

- ✓ هل يستطيع الإنسان أن يحقق قدراته أو ينمي طاقاته في مواجهته للقوى الأخرى؟
- ✓ هل يمكن أن يتعلم الأفراد التعاون معاً لمواجهة مشكلاتهم؟
- ✓ هل يمكن أن يتعلم الناس تقبل الآخر بعيداً عن القهر والتسلط والتعصب.

✓ هل يمكن إعادة بناء المؤسسات الاقتصادية والاجتماعية من أجل أن يستفيد الناس في كل مكان من مصادر الثروات الطبيعية. (C.A. Bouers , op cit , P 166)

الملاحظ من تحليل الأسئلة المطروحة أن الأنشطة التعليمية قائمة على أساس البحث الواقعي الذي يهدف لاقتراح الحلول للمشكلات المطروحة، بشكل آخر يمكن أن نقول أن الأنشطة التعليمية والتعلمية تستند لنموذج مقارنة المعرفة من أجل حل المشكل، وهو ما يتوافق أساسا مع توجهات فلسفة التربية الواقعية والبراغماتية المسيطرة على العالم الغربي. (إبراهيم بن أحمد مسلم الحارثي، مرجع سابق، ص147)

٤٥ التقييم:

يجب أن تعكس الاختبارات الأهداف النوعية الخاصة بالتجديد الاجتماعي، وأن تقيس مدى قدرة الطلاب على التجديد وتقييم مدى فهمهم للعمل الذي تم إنجازه من قبل. كذلك لا يجب أن يرتبط التقييم حسب منهج التجديد الاجتماعي بتعلم الطلاب فقط، بل يجب أن يذهب إلى أبعد من ذلك، بحيث يهتم بمعرفة مدى تأثير التعليم المدرسي على المجتمع المحلي من حيث الإسهام في تحقيق نموه من جانب، ومدى موافقة أو قبول ذلك المجتمع لمخرجات التعليم من جانب آخر. (C.A. Bouers , 9op cit , P 16)

- إيجابيات وسلبيات مناهج إعادة البناء أو التجديد الاجتماعي:

٤٦ إيجابيات مناهج إعادة البناء:

تتمثل في النقاط التالية:

- ✓ استخدام المنهج أحسن ما في العلم لتحديد الوضع الاجتماعي الراهن، وما يمكن تحقيقه مستقبلا.
- ✓ يجدد الوظائف التربوية للمدرسة، حيث لا يهتم فقط بتحقيق مفهوم التنشئة الاجتماعية من منظور المجتمع الحالي، ولكن يركز على ذلك في ضوء النظرة المستقبلية للمجتمع.
- ✓ يعطي فرصة للمتعلمين للمشاركة الفعالة في إعادة بناء المجتمع وتجديده بالشكل الذي يعود بالنفع على جميع أفرادها، كما يتم تقويم المتعلمين في ضوء تلك الفكرة.
- ✓ لا يقتصر على مصادر التعلم التقليدية، حيث يثير تساؤلات ومشكلات تمثل دعوة للاكتشاف في عملية التعلم عن طريق الاشتراك المباشر في خبرات المجتمعات أو البيئات المحلية المتنوعة.
- ✓ يمكن الاستفادة من مزايا هذا المنهج في خدمة قضايا التنمية من خلال مساعدة المتعلمين على القيام بمشروعات تخدم تلك البيئة.

✓ يحقق هذا المنهج التنسيق والتعاون بين المدرسة والمجتمع المحلي، حيث يسمح لأولياء الأمور وأعضاء المجتمع المحلي المثقفين بالمشاركة في التدريس والقيام بتأدية الخدمات الاجتماعية المتنوعة، كذلك يمكن أن يستخدم المسئولون في المجتمع المحلي أساليب لتقدير الحاجات الاقتصادية والاجتماعية بالنسبة لبيئتهم، ويقررون كيفية إسهام المؤسسات التربوية في إشباع تلك الحاجات الأساسية بالنسبة للمجتمع. (C.A. Bouers , op cit , P 171)

٤٥ سلبيات مناهج إعادة البناء:

تتمثل في مجموع المآخذ التالية:

✓ تركيز المنهج على قضية إعادة البناء أو التجديد الاجتماعي بشكل جوهري قد تتحول إلى إهمال قضية المحافظة على التراث الثقالي عموماً، وما يعد أصيلاً بصفة خاصة كالعناصر التي تحدد هوية المجتمع وشخصيته القومية، كالتاريخ واللغة القومية والدين... الخ

✓ تركيز كل أهدافه على المجتمع وإهمال الفرد المتعلم قد يعد العائق الأول أمام تحقيق التجديد الاجتماعي، وذلك من باب أن بناء وتجديد الفرد هو القاعدة لبناء وتجديد المجتمع.

✓ لم يعالج المعرفة الأكاديمية التي يقدمها بطريقة تربوية صحيحة، من حيث تخطيطها وتنفيذها بشكل يخدم كلا من طبيعة المتعلم من جانب وطبيعة المجتمع من جانب آخر.

✓ لم يهتم في معالجته للمواقف التعليمية بالطرق والأساليب الحديثة في التدريس التي تسهم بشكل فعال في تحقيق النمو الشامل في جميع جوانب شخصية المتعلم.

✓ يركز التقويم على المردود الاجتماعي للمنهج المدرسي في المقام الأول، وأسقط من حسابه جوانب التفكير والنمو العقلي وكذلك النمو الوجداني والنمو المهاري لدى المتعلم. (op cit , (C.A. Bouers , P 177

الملاحظ أن مناهج إعادة البناء أو التجديد الاجتماعي يركز في المقام الأول على البيئة المحلية للمدرسة، وهو بذلك يستند على قاعدة النظام التربوي اللامركزي أو الحر، حيث تشكل البيئة المحلية للمنطقة المصدر الأساسي للخطة التربوية التنموية التي تعتمد عليها المدرسة في إعدادها للتلاميذ.

يمكن تبني بعض النقاط الإيجابية المنهج للتطبيق في النظام التربوي الجزائري في ضوء التمايز الذي يخص بعض المناطق في الوطن، من ناحية الخصوصيات الاجتماعية والاقتصادية والبيئية، مما يسمح بجودة تربوية أعلى مقارنة باعتماد التنظيم المركزي الشمولي.

2- منهج النشاط المتمركز حول المواقف الاجتماعية:

يأخذ هذا التنظيم المنهجي مسميات عديدة ومتنوعة في تراث المفكرين التربويين الاجتماعيين بالخصوص ومنها: منهاج الأنشطة الاجتماعية، منهاج المجالات الحياتية، منهاج المشكلات الاجتماعية، منهاج الوظائف الحياتية، كما يعد انعكاسا للكثير من النظريات التربوية الاجتماعية المعرفية والتي قدمها الكثير من التربويين من مثل: Bandura, Gredler, Gilly... الخ، 1998, et P.Valois (Y.Bertran p 86)

- فلسفة المنهاج:

ينظر منهاج النشاط المتمركز حول المواقف الاجتماعية إلى المدرسة على أنها مجتمع مصغر للمجتمع الكبير الذي تتواجد فيه، وعليه فهو يهتم بضرورة أن تكون تلك المدرسة مؤسسة اجتماعية تربوية تعكس ما يدور حولها في المجتمع من مشكلات وأحداث اجتماعية، بحيث يتم تخطيط المنهج المدرسي وتنظيمه في ضوء أهم المواقف الاجتماعية.

ينطلق منهاج النشاط القائم على المواقف الاجتماعية من اعتقاد مؤداه أن المدرسة مؤسسة اجتماعية، وبالتالي يكون مستقبل المجتمع معتمدا بدرجة كبيرة على نوعية الخبرات الاجتماعية التي يكتسبها الطلاب من خلال المناهج المدرسية، وأن هؤلاء التلاميذ يمثلون مواطني المستقبل، وأنهم سوف يتحملون مسؤوليات ويتولون أدورا متعددة في مجتمعهم. (Y.Bertran et P.Valois , 1998, p91)

يذهب أنصار هذا الاتجاه إلى أن المجتمعات التي تجتاز مراحل انتقال عديدة، تعاني من بعض المشكلات سواء كانت مشكلات موضوعية تعتمد جميع حلولها على الحقائق التي يكشف عنها العلم، مثل مشكلات الطاقة، مشكلات التلوث، مشكلات تدني الدخل القومي والفردي وغيرها، بالإضافة إلى المشكلات الجديدة الناتجة عن الصراع بين القيم مثل مشكلات الاختلاط بين الجنسين، مشكلات عمل المرأة، ومثل هذه المشكلات سواء كانت موضوعية أو جدلية، فإنها تحتاج إلى معالجة تقوم على أساس التفكير السليم من أجل تحقيق تطور المجتمع وتقدمه، الأمر الذي يفرض على المنهج المدرسي ضرورة القيام بدور إيجابي في حل المشكلات الموجودة في المجتمع، وذلك من منطلق الدور القيادي للمدرسة في عملية التغيير الاجتماعي، فهي مطالبة بأن تكون مؤسسة لتحسين حياة المجتمع المحلي وبيئته بوجه خاص (مدرسة المجتمع المحلي) كونها جزء منه، ومثل تلك المدرسة تهتم بدراسة المشكلات الاجتماعية بصفة خاصة، بالإضافة إلى اهتمامها بدراسة المطالب الصحية والمهنية والثقافية للمجتمع المحلي الذي تنتمي إليه كأولوية. (Y.Bertrand et P. Valois , op.cit, p 93)

ينظر أصحاب هذا الاتجاه التربوي إلى المجتمع المحلي على أنه معمل يحتوي في داخله على العديد من المشكلات الثقافية والوطنية والاقتصادية والاجتماعية، ومثل تلك المشكلات يجب أن يبنى ويصمم وينظم المنهج المدرسي حولها، وذلك بغية تنمية قدرات في مواقف اجتماعية ذات قيمة، وهكذا يستمد هذا التنظيم المنهج خبراته من واقع الحياة في المجتمع المحلي، كما يدور النشاط فيه حول قضايا المجتمع ومشكلاته من أجل دراستها بأسلوب علمي يزيد من وعي

المتعلمين بها، المر الذي يساعدهم على المشاركة بشكل إيجابي في مواجهتها. (إ. برتراند، مرجع سابق، ص186-188).

- خصائص المنهاج:

- تحدد معالم منهاج النشاطات الاجتماعية من خلال الأفكار الآتية:
- ✓ يهدف هذا المنهاج إلى مساعدة التلاميذ على دراسة المواقف الاجتماعية في شتى مجالات الحياة، بقصد التعرف على طبيعتها وتحقيق مزيد من الوعي بها، من أجل معرفة كيفية التعامل معها ومواجهتها في الواقع الاجتماعي، هذا بالإضافة إلى مساعدة التلاميذ على اكتساب الاتجاهات الإيجابية نحو القيم الاجتماعية المرغوب فيها من جانب المجتمع.
 - ✓ يستهدف منهج النشاط القائم على المواقف الاجتماعية تحقيق النمو الاجتماعي للفرد والجماعة على حد سواء.
 - ✓ تختلف المعرفة وتتعدد في هذا المنهج باختلاف المواقف الاجتماعية التي يقوم عليها، وقد ترتبط تلك المواقف بمجالات مختلفة مثل البيئة، الصحة العامة، النظم الاجتماعية والاقتصادية وأدوارها، السلوك الصحيح في إطار نسق القيم، ويتم تقسيم المنهج إلى وحدات أو أبواب أو مواد تعكس تلك المجالات بحيث يتم اختيار المعرفة الأكاديمية وتنظيمها بما يعكس تلك المجالات أو المواقف الاجتماعية أو ما يخص منها كيفية التعامل مع مصادر البيئة وقواها المتعددة. et P. (Y.Bertrand Valois , op.cit, p 97-98)
 - ✓ يرتبط هذا المنهاج ارتباطاً وثيقاً بالبيئة أو المجتمع الذي تتواجد فيه المدرسة، حيث لا يقتصر في معالجته على ما يحدث داخل المدرسة فقط، بل ويركز أيضاً بدرجة كبيرة على الممارسات التربوية التي تحدث خارج المدرسة تحت توجيه وتخطيط منها، وذلك من أجل خدمة المجتمع في المقام الأول، كما يكثر النشاط اللاصفي والنشاط اللامدرسي المصاحب لهذا التنظيم المنهجي، حيث تعد البيئة أو المجتمع المجال الحقيقي الذي تترجم فيه المواقف التعليمية التي يتضمنها المنهاج هذا المنهاج.
 - ✓ يهتم هذا التنظيم المنهجي بتوظيف المعلومات التي يقدمها للمتعلمين في إطار اجتماعي صرف، أين يتم معالجتها تخطيطاً وتنفيذاً وتقويماً بالشكل الذي يسهم بالنفع للمجتمع من خلال التركيز على قيم ذلك المجتمع ومعالجة مشكلاته ومطالبه في إطار تربوي يخدمه ويعمل على الإسهام في تحقيق نموه وتطوره.
 - ✓ يحقق هذا التنظيم المنهجي الترابط والتكامل بين فروع المعرفة المختلفة في المواد الدراسية التي يقدمها، حيث يمكن أن يستفيد المتعلم مما درسه في مجالات المعرفة المختلفة عند مواجهته لموقف معين في محيط أو سياق اجتماعي محدد، لأنه تتم دراسة ذلك الموقف من جميع جوانبه المرتبطة بالمجتمع.

✓ يتم تخطيط هذا المنهج بشكل مسبق من جانب المتخصصين في ميادين الحياة الاجتماعية وأهل الخبرة باعتبارهم أكثر قدرة على اختيار المواقف الحياتية والمشكلات الاجتماعية المهمة التي يجب دراستها في إطار منظم ينطلق منها ويدور حولها، ويساعد المعلمين على فهمها والتكيف معها.

✓ يتم تقويم التلاميذ في ظل هذا التنظيم المنهجي من منظور اجتماعي، وعليه يهتم بتقويم النمو الذي حدث للتلاميذ في هذا الجانب من حيث فهم المواقف الاجتماعية بما فيها من مشكلات وأحداث، وزيادة الوعي بها، والوقوف على مدى ما اكتسبه التلاميذ من قيم مرتبطة بها، ومهارات تسهم في مواجهتها. et (Y.Bertrand P. Valois , op.cit, p 101-104)

- إيجابيات وسلبيات المنهج.

في ضوء ما تقدم من خصائص، يمكن الوقوف على أهم الجوانب الإيجابية والسلبية لمنهج النشاط المتمركز حول المواقف الاجتماعية على النحو التالي:

٤٥ الجوانب الإيجابية:

تتمثل في النقاط التالية:

✓ يساعد هذا التنظيم المنهجي على جعل المدرسة مؤسسة اجتماعية تربوية، تلعب دورا مهما في عملية التشكيل الاجتماعي للناشئة، ولا يتوقف دورها على مجرد نقل المعلومات أو معارف يحفظها الطلاب من أجل اجتياز الامتحانات فقط، وبذلك يساعد هذا المنهج المدرسة على نقل القيم الاجتماعية الأساسية والمحافظة عليها من أجل تحقيق التواصل بين الأجيال، وتأكيد استمرارية المجتمع لحماية هويته وشخصيته القومية، من التيارات الفكرية الضارة، وهكذا يساعد هذا المنهج على تحقيق نمو الشخصية الاجتماعية لدى المعلمين بصورة حقيقية. (Y.Bertrand et P. Valois , op.cit, p107)

✓ يقدم هذا التنظيم المنهجي مواقف تعليمية في إطار واقع المجتمع الذي يعيش فيه التلاميذ، كما أنه يمدد بخبرات تربوية مرتبطة بحياة ذلك المجتمع، ويؤكد العلاقة القوية بين الحاضر والمستقبل المنظور، لأنه يساعد التلاميذ على دراسة المشكلات والأحداث الاجتماعية في صورتها الآتية من أجل مواجهتها والسيطرة عليها مستقبلا بشكل أفضل.

✓ يقدم هذا المنهج معارف متنوعة ومتراصة نتيجة التنوع في المواقف الاجتماعية التي يدور حولها، كما أنه يسهم في تكامل خبرات التعليم، حيث يتم تنظيم المعلومات حول المشكلات والحوادث الاجتماعية بشكل وظيفي، كما يمكن الاستفادة من المعلومات النظرية في مواجهة تلك المواقف كلما دعت الحاجة إلى ذلك، وهكذا يسهم هذا التنظيم المنهجي في إيجاد علاقة قوية بين الجانب النظري والجانب العملي للخبرة التربوية من خلال مساعدة التلاميذ في تطبيق ما تعلموه من معلومات

ومعارف في مواقف اجتماعية حقيقية، الأمر الذي يعطي للمعلومات المختلفة التي يحصل التلاميذ من المواد الدراسية قيمة تربوية كبرى.

✓ يحقق هذا التنظيم المنهجي شروط التعلم الجيد من حيث مراعاة مدى الإدراك العقلي من جانب التلاميذ للمواقف الاجتماعية التي يقدمها، كما أنه يوفر شرط الممارسة أثناء التعلم، لأنه يؤكد على نشاط المتعلم في مواجهة المشكلات الاجتماعية بعد أن يثير الدافعية لديه من أجل توفير الحماس والإقبال على تلك المواجهة باقتناع منه (Y.Bertrand et P. Valois , op.cit, p107)

٤٥ الجوانب السلبية:

بالرغم من تعدد الجوانب الإيجابية لهذا التنظيم المنهجي، إلا أنه مع ذلك لا يخلو من جوانب سلبية يمكن حصرها في:

✓ تحيز المنهج للمجتمع على حساب الفرد، حيث جعل المجتمع مركز العملية التعليمية، وهو ما يخالف فلسفة التربية الحديثة التي تركز على الفرد وتجعله أساس عملية التربية، كما أن التركيز على البعد المحلي للتربية يفقده المعنى الإنساني والعالمي في عصر أصبحت فيه المجتمعات الدولية تربطها علاقات متقاربة ومتشابهة.

✓ أغفل الاهتمام بالتراث الثقالي والمحافظة على الأصول منه، وذلك نتيجة تركيزه الشديد على المشكلات الاجتماعية، كذلك لم يقدم هذا التنظيم المنهجي المعرفة المتعمقة لأنه نظر إلى المعرفة من منظور اجتماعي بحت، حيث اقتصر تعلم التلاميذ على دراسة أجزاء من فروع المعرفة بشكل سطحي لدراسة مشكلات اجتماعية معينة. (Ibid , P 109)

✓ يؤدي هذا التنظيم المنهجي إلى صب المتعلمين في قوالب اجتماعية متشابهة بدرجة كبيرة، على اعتبار أنهم يتعرضون لدراسة مواقف اجتماعية واحدة، المر الذي قد يؤدي إلى إضعاف القدرة على الإبداع والتميز الفكري فيما بينهم، وهذا ما ينعكس سلبا على تقدم وتطور المجتمع.

✓ يهتم التقويم في ظل هذا التنظيم المنهجي بالوقوف على مدى ما تحقق من نمو في شخصية المتعلمين من منظور اجتماعي بحت في ضوء ما درسوه أو تعلموه من خلال مواجهتهم للمواقف الاجتماعية التي تحتوي على أهم المشكلات الاجتماعية داخل المجتمع، دون الاهتمام بالجوانب الأخرى للنمو.

✓ يحتاج تصميم هذا المنهج إلى مهارات خاصة عند مخططي المناهج ومنفذيها والعاملين على تقويم أثرها، كما أنه يصعب تحقيقه في ظل النظام التعليمي التقليدي، حيث يحتاج إلى إمكانيات مادي وبشرية تضمن له ذلك، وخاصة عندما يتعلق الأمر بمجتمعات دول العالم الثالث، والتي ما زالت تعاني

أنظمتها التربوية من مشكلات كبيرة على مستوى المكون البشري الفني وكذا مستوى التمويـل.

(Y.Bertrand et P. Valois , op.cit, p111)

يستمد منهاج النشاطات الاجتماعية فعاليته من استجابته لمتطلبات المجتمع المحلي، فهو كمنهج إعادة البناء أو التجديد الاجتماعي يقوم على مبدأ خصوصية واستقلالية قطاع التعليم أو المدرسة في كل منطقة، بالنظر إلى خصوصية معطياتها الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والبيئية...الخ.

من المهم إدخال هذا المنهاج إلى المدرسة الجزائرية الحالية، كاستجابة للمطالب المتنوعة التي فرضت نفسها في ضوء التغيرات الاجتماعية الكبيرة التي شهدتها الجزائر على المستويين السياسي والاقتصادي، وهو ما انعكس بشكل مباشر على الناحية الاجتماعية.

كما أن سيطرة أحد مكونات المجتمع بالنظر إلى إمكاناته البشرية والاقتصادية قد يحول المدرسة المجتمعية إلى مدرسة طائفية، حين ذاك يتحول دورها من عملية بناء وحدة المجتمع إلى المساهمة في تقسيم المجتمع.

المراجع

1. إبراهيم بن أحمد مسلم الحارثي، تخطيط المناهج وتطويرها من منظور واقعي، الرياض، السعودية، مكتبة الشقري، ط1، 1998)
2. إيف برتراند، ترجمة محمد بوعلاق، النظريات التربوية المعاصرة، البلدية، الجزائر، قصر الكتاب، 1991)
3. C.A. Bouers , Education, Cultural myths and the ecological crisis.,Albanie.U S A ,State Universite of New York, 1993)
4. Y.Bertrand et P.Valois ,Ecole et Societe, Montreal.Canada, Edition Nouvelle,1998)